اللقاء السابع من اللقاءات السلفية

بالمدينة النبوية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

فضيلة الشيخ العلامة

أبي محمد ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

فضيلة الشيخ

عبيد بن عبد الله الجابري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

اللقاء السابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا للقاء السابع من

اللقاءات السلفية بالمدينة النبوية

بمشاركة

فضيلة الشيخ العلامة : ربيع بن هادي المدخلي

وفضيلة الشيخ العلامة : عبيد بن عبد الله الجابري

وفضيلة الشيخ الدكتور : محمد بن هادي المدخلي

-حفظهم الله تعالى-

عُقد هذا اللقاء يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة عام ستةٍ وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية،

نسأل الله –تعالى- أن ينفع به الجميع.

الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها الإخوة في الله؛ نحمد الله -تبارك وتعالى- حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ونُصلي ونسلم على خير أنبيائه ورُسُله، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه لمن دواعي السُّرور والغِبطة أن يمنَّ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- علينا وعليكم جميعًا بمثل هذه اللقاءات التي نسأل اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- أن يجعلها مباركةً نافعةً لنا جميعًا، وهي بفضل اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- ورحمته علينا في هذه البلاد عامة، وفي مدينةِ رَسُول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ- خاصة ليست بمستغربة، فقد كان هذا الأمر في هذه اللقاءات معروفٌ بيننا وبين مشايخنا، فقد كان فيما مضى وإلى عهدٍ قريب تُعقد مثل هذه الاجتماعات، ويحضُرها أعيان مدينة رَسُّول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أهل العلم مع طلبتهم، فيغتبطون بذلك، وينصرفون وقد جمعوا من هذ اللقاءات وحصَّلوا الكثير من العلم والفوائد.

إن لقاءات علماء السُّنة مع طلبة السُّنة وأهل السُّنة -جعلنا الله وإياكم منهم- إنها لقاءات مباركة بفضل اللهِ -جَلَّ وَعَلا- يحصُل منها الخير الكثير، ويحصُل بها النفع الكثير لمن حضر ومن نُقل إليه واستمع، وقبل سنواتٍ قلائل كان عبر الكاسيتات، الأشرطة المسجلة هذه في الأجهزة فتُنشر، أما الآن وقد منَّ الله -جَلَّ وَعَلَا- بأسباب اتصالاتٍ ومواصلاتٍ حدثت وجدَّت ولم تكن قبل، فقد كثُر المشاركون ممن لم نر صورهم، وهم يسمعون أصواتنا عبر الاتصال

بالإنترنت، فعظُم النفع وعم في جميع أنحاء العالم، يستمع معنا المشاركون، وهذا فضلٌ كبير يُوجب علينا شكر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عليه، فنسأل الله - جَلَّ وَعَلَا - أن يرزقنا وإياكم شكر نعمته.

أيها الأحبة في الله: إن إخوانكم الذين قاموا على ترتيب هذا اللقاء بيننا جميعًا مع شيخنا الشيخ العلامة المُحدِّث حامل لواء الجرح والتعديل بشهادةِ من يُعتبر بشهادته في هذا الزمن، وإخوته المشايخ إنه لما يُغتبط به، فإخوانكم القائمون على تنظيم هذا اللقاء في دورة الإمام ابن القيم، وإخوانهم الذين شاركوهم وسابقوا إلى هذا، بل كانوا هم المتقدِّمون والمشجِّعون والطالبون لذلك، ولولا أنهم طلبوا مني ألا أذكرهم، لذكرت.

باسمهم جميعًا نرحب أولًا بشيخنا ووالدنا الشيخ: «ربيع بن هادي عُمير المدخلي»، ثم نرحب بأصحاب الفضيلة المشايخ الحضور الذين هم من المدينة، والذين قدموا علينا من غير مدينة رسولِ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كما أرحب بأبنائنا طلبة العلم الذين قدموا علينا من مدن المملكة العربية السعودية، ومن مدينة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاصة، فحيا اللهُ الجميع، وأهلًا وسهلًا ومرحبًا بطلبة العلم في مجالس شيوخ العلم، وحملة السُّنة والأثر القائمين برفع راية سنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فنرحب بالجميع فحياكم الله، ثم حياكم الله، ثم حياكم الله جميعًا.

ونعتذر عن التقصير إن حصل بل هو حاصلٌ، فطبيعة البشر النقص، والناقص في ذاته لا يمكن أن يكمل في عمله:

والكَامِلُ اللهُ في ذاتٍ وفي صِفَةٍ *** وَنَاقِصُ الذَّاتِ لَمْ يَكْمُل له عَمَلُ.

وكنا نحب أن يكون المكان أوسع من هذا، ولكن هذا الذي يسر الله -جَلَّ وَعَلَا-، وكان الحرص لقربه من الطلبة حتى لا يتكلفوا في النقل، فنرجو من أبنائنا وإخواننا أن يتفسحوا، ويفسح بعضهم لبعض، فيدخلوا في هذا المكان، ويشاركوهم في المكان البارد، ونرجو المعذرة، وندعُ الكلام الآن لفضيلة شيخنا وأستاذنا ووالدنا الشيخ العلامة: ربيع بن هادي المدخلي مع أبنائه وإخوته الحاضرين، فنسأل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن يبارك في عمره وأعمارنا وأعماركم جميعًا، وأن يمتعنا وإياكم متاعًا حسنًا على طاعته، كما أسأله -جَلَّ وَعَلَا- أن يفتح عليه فتحًا من عنده، إنه جوادٌ كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

الشيخ ربيع بن هادي المدخلي:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ٢٠١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أَمَّا بَعْد، وَخَيْرُ الكِتَابُ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

أُرحِّب بالشباب الطيِّب السلفي في هذا اللقاء، الذي نسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن يجعله نافعًا مباركًا فيه، وأرحِّب بالمشايخ الكرام في هذا اللقاء، وأسأل الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أن يجعل الجميع من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وإنه أهم شيء أن نذكِّر به أنفسنا وإخواننا وأبناءنا، أن نذكِّرهم بمكانة التوحيد، ومكانة السُّنة العظيمة، التوحيد ما خلق الله الخلق إلا لأجله؛ قال الله -تعالى-: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾ الذاريات: ٥٦ - ٥٨.

التوحيد أنواع:

- توحيد الربوبية،
- وتوحيد الألوهية،
- وتوحيد الأسماء والصفات.

أما توحيد الربوبية: فيعترف به المسلمون والكافرون من السابقين واللاحقين، قال الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عن المشركين: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾ لقمان: ٢٥، ﴿ أَمَّن

﴿يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ﴾

يونس: ١٣.

المسلمون، واليهود، والنصارى، والوثنيون، حتى الهندك يعترفون بالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وأنه خالق هذا الكون ومنظِّمه ومدبِّره -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولكن يستولي عليهم الشيطان، ويستحوذ عليهم في باب توحيد العبادة، فيجعلون مع اللهِ أندادًا، ويجعلون مع الله شركاء -نَعُوذُ بِاللهِ- فبعث الله النبيين من أولهم إلى آخرهم لدعوة الناس إلى توحيد العبادة؛ لأنهم مسلِّمون بتوحيد الربوبية، ولا يعادون بتوحيد الأسماء والصفات ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾الأنبياء: ٢٥، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾النحل: ٣٦.

هذه مهمة الأنبياء -عَلَيهِم الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-؛ الدعوة إلى توحيد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وأنه هو الإله الحق، وأنه هو المعبود الحق، وأن الأديان كلها التي تخالف دين الإسلام وهو دين الرسل جميعًا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾آل عمران: ٩١، كل الأديان التي تخالف هذا الدين الذي جاء به جميع الأنبياء والرسل، ومنهم خاتمهم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خاتم النبيين وسيد المرسلين، وجاء بكتاب عظيم: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾الإسراء: ٨٨، ولا يستطيعون أن يأتوا بسورة من مثله، ولا بعشر سور مثله، كتابٌ عظيم ومُعجز، وفيه بيان ما يُسعد الناس في دنياهم وأُخراهم من الطاعات والقربات إلى الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، ما يسعدهم في الدنيا والآخرة، ويجنبهم الشقاء مثل

الكفر بالله، والشرك به، والمعاصي، والمعاملات السيئة كالربا وما شاكل ذلك، هذا هو الدين الحق.

وهناك دعوات إلى وحدة الأديان، وحرية الأديان، وأُخوة الأديان، ومساواة الأديان، ينعق بها أناسٌ في مشارق الأرض ومغاربها، وهم يزعمون أنهم مسلمون، والآيات والسُّور القصيرة والطويلة تدمغهم وتُبين ضلالهم.

يقولون النصارى واليهود دينهم ودين الإسلام سواء، هذه رسالات سماوية، اليهود أتباع رسالة سماوية، والنصارى أتباع رسالة سماوية، يقولون هذا، والقرآن واضحٌ جدًا، والسنة واضحة جدًا، وإجماع الأمة واضحٌ جدًا على أن هؤلاء كفار مشركون ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ البينة: ١-٦، بدأ بأهل الكتاب، من اليهود والنصارى، وأنهم شرُّ البرية، وأنهم في النار خالدون فيها، بعض أهل الأهواء يقولون: الجنة تسع الجميع؛ تسع اليهود والنصارى وسائر أهل الأديان، هذه ليس من خصائص المسلمين، وهذا من أضل الضلال وأكفر الكفر -وَالعِيَاذُ بالله-، القرآن واضح في إبطال الأديان الباطلة كلها من يهودية ونصرانية، نعم اليهود عندهم كتاب لكن حرفوه، حرفوه في ميادين كثيرة، ومنها جعلهم التوحيد شركًا فقال اليهود عزير ابن الله ويعبدون الأحبار، والنصارى قالوا عيسى ابن الله، عيسى هو الله، الله ثالث ثلاثة، أيهم يُنكر هذا؟ ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥ ﴾ مريم: ٩٨ - ٥٩.

دعوات إلى الإلحاد، إلى وحدة الأديان، إلى حرية الأديان تنشر في الصحف وفي الإنترنت فكم يضلون من الناس! فعليهم إثمهم، وإثم من يتأثر بهم ويتَّبعهم إلى يوم القيامة، من سَّن سُّنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

أنا ما كان هذا على بالي، لكن تذكرت هذا، فأذكِّر به لأنه من أهم المهمات -بارك الله فيكم- يجب أن نهتم بالعقيدة، القرآن مليء بإثبات صفات الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- العلم والقدرة والإرادة وأنه خالق كلِّ شيء ومدبر هذا الكون إلى آخره﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾ الحشر: ٢٢ - ٢٤

«إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» فيجب أن نعرف الله -تبارك وتعالى- بأسمائه وصفاته، ونُثبت له هذه الأسماء، وهذه الصِّفات، وهذه الأفعال العظيمة التي تليق بجلاله، ولا يُشركهُ فيها أحد، لا ملكٌ مقرَّب، ولا نبيٌّ مُرسَل، وقد ضلَّ كثيرٌ من المنتسبين للإسلام في هذا الباب؛ في باب توحيد الأسماء والصفات، ضلَّ كثيرٌ منهم، وأنكروا استواء الله على عرشه، وأنكروا علمهُ وقدرته وإرادته -سبحانه وتعالى- وهم الجهمية، والمعتزلة يثبتون الأسماء ولكن يعطِّلون الصفات، وكلُّهم يشتركون هم والأشعريَّة في إنكار استواء الله على عرشه الذي قام عليه كما يقول ابنُ القيِّم ألف دليل، ومنها قول الله -تبارك وتعالى- في مُحكم

كتابه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ طه: ٥، ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ لا إله إلا الله كيف ما يصدِّقون؟!!

يقرِّرون هؤلاء أهل الكلام أن الكلام يعني يُحمل على المجاز، لكن إذا تكرَّر ارتفعت احتمالات المجازات كلِّها، وثبتت الحقيقة، فالله ربُّنا يقول هذا الكلام، ويخالفون ربَّنا، الذي أثبت في آياتِ كثيرة علوَّه على عرشه، وأثبت أسماءه وصفاته -سبحانه وتعالى-، ومع ذلك يُحرّفونها ويعطلونها، ويخالفون هذه القاعدة التي وضعوها.

قال ابن الوزير يُنكر عليهم الله قال في القرآن، وصف نفسهُ بالرحمة في خمسمائة آية، بداية ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ الفاتحة: ١-٣، وكل سورة تُفتتح بـ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ﴾ الفاتحة: ١ ومع ذلك لا يرفعون رأسًا بهذه التَّأكيدات، وهذه التَّكرارات، بهذه الأمور العظيمة، لا يرفعون بها رأسًا مع الأسف الشديد.

فاثبتوا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله، وعلى منهج السَّلف الصالح، وتعلموا علوم التوحيد كلِّها، واهضموها، وافهموها، بل علوم الشريعة تعلموها جميعًا -بارك الله فيكم- وبثُّوها في الناس، فإن الناس عندهم مخالفات شديدة في الأصول والفروع، وعندهم جهلٌ مُطبق، وكثيرٌ من المنتسبين للعلم لا ينبِّهون الناس لمثل هذه المخالفات العقديَّة، والمنهجيَّة، والعمليَّة، وغيرها.

الصلاة أعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، كم يتهاون الناس فيها! والمصلُّون لا يُقيمونها كما شرعها الله -تبارك وتعالى- في كتابه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة: ٣٤، ما يقول: صلوا، يقول: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ البقرة: ٣٤، ومن إقامة الصلاة تسوية الصفوف، وسدُّ الخلل، وكم أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الأُمة وعلى رأسهم الصَّحابة بإقامة الصفوف وتسويتها وسدِّ الخلل! وأخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الشياطين تتخلّل هذه الفتحات التي تكون بين المصلي ومن يجاوره، يتخلل الشيطان، فيكتنف المصلي شيطانان، واحد عن يمينه، وعن يساره؛لأن هنا ثغرة وهنا ثغرة -بارك الله فيكم- ويأثمون، وعلى الأئمة أن يحرصوا أشد الحرص على الاهتمام بتسوية الصفوف وسدّ الخلل، ودفع الشيطان، وسدّ أبواب الفتنة في وجهه، ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾ فاطر: ٦، يتساهلون في هذه الأمور وهي مهمة وخطيرة، وأنا أعتقد أن هذه الأوامر تدلُّ على الوجوب وأنه يجب على الأئمة إنكار هذه المنكرات، يجب عليهم أن ينكروا هذه المنكرات الخطيرة التي حذر الرسول -صلى الله عليه وسلم- من نتائجها «لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ولا تدعوا فُرجاتٍ للشيطان، وأخبر أن الشيطان يتخلل هذه الفُرجات، وكثير من نصوص رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن نصوص الخلفاء الراشدين، بالاهتمام وشدة الاهتمام بتسوية الصفوف، وتنظيمها على الوجه المشروع، وسدِّ الخلل، وإلصاق الكعاب بالكعاب، والمناكب بالمناكب، اهتموا بهذه الأشياء غاية الاهتمام -بارك الله فيكم-.

كذلك من أهل الضلال الصوفيَّة، والرَّافضة يؤلِّهون البشر يستغيثون بهم، ويذبحون لهم، وينذرون لهم، ويطوفون بقبورهم، ويشدون إليها الرحال ولاسيما الرَّوافض -قاتلهم الله وأخزاهم-، الذين يُحاربون أصحاب محمد ويُكفِّرونهم، ويطعنون في زوجات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا سيما عائشة المُبرَّأة من السماء، ومن يتّهم عائشة ويقذفها، فإنه كافرٌ بالإجماع؛ لأنه يُخالف كتاب الله وسُّنة الرسول وإجماع الأُمَّة على براءة أم المؤمنين الصَّادقة الصِّدِّيقة الشريفة النَّزيهة -رضي الله عنها-، أثنى عليها الله من سبع سموات وبرَّأها مما رماها به المنافقون، وهؤلاء وُرَّاث المنافقين، بل وأرى أنهم أسوأ من المنافقين، فإن المنافقين ما كانوا يُجاهرون كانوا يتسترون بكفرهم، وهؤلاء يجهرون به ويؤلِّفون فيه المؤلفات، ويكفِّرون أهل السُّنة، ويستبيحون دماءهم وأموالهم، انظروا إلى هذه الفتنة في اليمن، وفي سوريا، وفي كل مكان، التي يبثُّها الرَّوافض، وهم أصدقاء اليهود والنصارى وإن تظاهروا بسبِّهم فهم كذابون، وهم أصدقاء لليهود والنصارى من فجر التاريخ، ما هم من الآن، بل الآن ازدادوا تعلُّقًا باليهود والنصارى، ويضحكون على الناس، الموت لأمريكا! الموت لليهود! وهم كذابون وهم من أصدق الأصدقاء لليهود والنصارى، فلا تصدِّقوهم، يقولون الموت لليهود، الموت، وهم يُذبَّحون في المسلمين في كلِّ البلدان العربية والإسلامية، يسفكون دماءهم ويُكفرونهم ويستحلِّون أموالهم -بارك الله فيكم-.

ادرسوا، أو تابعوا الأخبار التي تجري في ساحات اليمن، كم قتلوا! كم هدموا من البيوت! كم قتلوا من الأطفال! كم قتلوا من النساء! قاتلهم الله، فحذِّروا من اليهود، وحذِّروا من

النَّصارى، وحذِّروا من الروافض أكثر من التحذير من اليهود، وحذِّروا من الصُّوفيَّة القبوريَّة - بارك الله فيكم-.

وأقرأ عليكم حديثًا وأُعلِّق عليه تعليقًا خفيفًا فالكلام يُتعبني، وضعوا هذا الحديث نصب أعينكم فإنه من جوامع الكلِم التي امتنَّ الله بها على رسوله، وميَّزهُ بها على سائر الأنبياء والمرسلين والناس أجمعين.

جاء جبريل -عليه الصلاة والسلام- كما في حديث عُمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «بَينَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذاتَ يَوْمٍ إذْ طلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَديدُ بَيَاضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ؛ قالَ: يا محمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ، فَقالَ رسولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا»قالَ: صَدَقْتَ، قالَ: فَعَجِبْنا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»

الإجابة على السؤال الأول فيها بيان أركان الإسلام، والإجابة على السؤال الثاني فيها بيان واضح لأركان الإيمان.

«قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإحسانِ؟، قالَ : «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ،قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعةِ، قالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْها بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ »، قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ

أَمَاراتِها، قالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

وهذا واقعٌ الآن، وهذا من علامات السَّاعة، الحُفاة العُراة رعاء الشاة الآن يتطاولون في البنيان، تصل القصور إلى عشرات الأدوار -بارك الله فيكم-، وما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا يعيش وأصحابه في بيوت عادية من الطين، ومن القش وما شاكل ذلك، وفتحوا الدنيا، فتحوها بالإسلام والإيمان، وهؤلاء عندهم الآن إمكانيات لا حدود لها، ومع ذلك لا يفتحون شِبرًا من الأرض، ويستقبلون الأفكار والعقائد الغربية من اليهود والنصارى، مع الأسف الشديد.

ادرسوا هذه الأركان، من كتب الحديث، ومن كتب الفقه، وطبقوها، وأنا ليس في وسعي أن أشرح لكم فسامحوني، وإن كان في مجال للإخوان الشيخ عُبيد، والشيخ محمد أن يشرحوا مثل هذا الحديث وأمثاله -فجزاهم الله خيرًا-، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

واعذروني، الكلام والله يضرني يا أولادي فاعذروني -جزاكم الله خيرًا-.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أنا دائمًا في دروسي، أوصي الشباب السَّلفي أن يتمسَّك بالكتاب، والسُّنة، ومنهج السَّلف الصالح والعضّ على ذلك بالنَّواجذ ثم التَّحاب، والتآخي، والتَّواد بينهم، والتَّواصل، والتَّراحم، والابتعاد عن أسباب الفُرقة، الابتعاد كل الابتعاد عن أسباب الفُرقة والخِلافات، فإن الخِلاف شر، كما قال عبد الله بن مسعود، والله -سبحانه وتعالى- يذمُّ المتفرقين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ

﴿دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، يُبرِّئ الله نبيه من هؤلاء الذين يفرِّقون دينهم، ويفرِّقون صفوفهم -بارك الله فيكم- انتبهوا لهذه الآية ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم: ١٣ - ٢٣]، فالتَّفرُّق من صفات المشركين، ومن صفات اليهود، والمسلمين جميعًا، عليهم أن يعتصموا بحبل الله جميعًا، ويكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمى، هذا واجب المسلمين جميعًا وأن يبتعدوا عن البدع والضَّلالات، وعن كل الأسباب التي تمزِّق صفوفهم، وتفرِّق جمعهم، وتشتِّت شملهم، وأكتفي بهذا.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

شكر الله لفضيلة شيخنا ووالدنا الشيخ ربيع على ما سمعناهُ من توجيهٍ منهُ ووصايا التي نسأل الله -جلَّ وعلا- أن ينفعنا جميعًا بها وإياه، وأن يجعلنا ممن يستمع فينتفع ويتَّبع.

وهذا لفْتُ نظر جاءني لأنبَّه فقط يقول: هناك أُناس يصورون المشايخ، فذكَّرنا هذا الأخ الكاتب النَّاصح أو نبَّهنا، فأنا أقول: قرأت هذه الكلمة التي وصلتني، وأظنُّها الآن وصلتكم بعد قراءتها، فنحنُ لسنا بحاجة إلى هذا -ولله الحمد-، والتَّصوير من غير حاجة لا يجوز، وهو من الكبائر والنصوص دالَّة على ذلك دلالة صريحة، دلالة المنطوق، فيها لعن النبي -صلى الله عليه وسلم- للمصوِّر، وفيها أن كل مصوِّرٍ في النار، ونحن جميعًا نعلم أن الكبيرة ما خُتمت بوعيدٍ أو بلعن، وهذا اجتمع فيه اللَّعن والوعيد، فهذه الكبيرة واضح الأمر فيها، فما أظن أننا بحاجة إلى هذا، بل أقول: إن الواجب علينا أن نبتعد عن هذا، لكن للأسف من أعظم الأسباب التي جعلت كثيرًا من الناس، ممن كنا نعرفهم يتحرَّز في هذا، هذه الوسائل الجديدة التي جدَّت وهو الهاتف هذا الجوالات "أبو لحسة" بس يلحسه وطلعت الصورة، فلحست عقولهم فألهتهم عن هذه النُّصوص الصَّريحة الصَّحيحة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فأُنبِّه أخي أو ابني هذا الذي بدر منه هذا الشيء فليتقِ الله في نفسه ويتقِ الله في إخوانه، ودين الله -جلَّ وعلا- قد نُقل إلينا -ولله الحمد- نقلًا بدون تصوير، مكتوب في الكتب كما جاء ذلك في الأحاديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فعلى كل حال نحن لا نريد أن نتدخل، والحديث إنما هو للمشايخ: الشيخ ربيع، والشيخ عُبيد، لكن هذا فقط لفتُ نظر؛ لأن هذا الابن الكاتب أو الأخ الكاتب قد كتب إليَّ هذا الكتاب كما يرى الشيخ، فنحن وهذا أخي أيضًا الشيخ سليمان، فنحن جميعًا نطلب ممن وقع في مثل هذا والمشايخ كلهم موجودون، أن يُبادر بالتوبة إلى الله -جلَّ وعلا- ومِن أول ما يجب عليه أن

يعمل يمسح هذا التصوير، والحمد لله الآن الصوت هذا كما تسمعون، يصل إلى الدنيا كلِّها، يعني ما في حاجة إلى التصوير، وننتظر الشيخ حتى يعود، ونطرح عليه -إن شاء الله-، ما يتيسَّر من هذه السؤالات، وفقنا الله -جلَّ وعلا- وإياكم.

والله ما كنتُ أريد أن أتكلم، لولا أن هذا التنبيه قد جاءني، فأحببتُ أن أُنبِّه أمانةً لهذا الذي أرسل؛ لأنهُ ناصحٌ لنا، فجزاهُ الله عنا خيرا.

الأسئلة:

السؤال:

هذا سائل يقول: كيف يكون التوجيه السّلفي السُّني لمن وقع في أخطاء من الطلاب السلفيين؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، يقول الله -تبارك وتعالى-:قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾النحل: ٥٢١، بالموعظة الحسنة وإذا استدعى الأمر إلى شيء من المجادلة، فليكن الجدال بالتي هي أحسن، والتي هي أحسن تكون بالأخلاق الطيبة وبالأدلة والبراهين الواضحة، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ.قُلْنَا: لمنْ يَا رَسُول الله؟ قَالَ: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» فالسلفي دائمًا في مقام النصح للسلفيين وغيرهم، وفي مقام الدَّاعي إلى الله -تبارك وتعالى-، يدعو إلى الله أهل البدع والضلال، واليهود والنصارى، والوثنيين يدعوهم إلى الله بالحجة والبرهان وبالحكمة والموعظة الحسنة -بارك الله فيكم-.

السؤال:

هذا سؤال ثانٍ يقول: فضيلة الشيخ، يسأل: هل كل من وقع في بدعة مبتدع؟ وكل من وقع في شركٍ أو كفر مشركٌ وكافر؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فالواقع في البدعة على نوعين:

- منهم من يقع في بدعة خفيَّة، قد لا يعرفها طلاب العلم فضلًا عن العوام، فهذا لا يبدَّع لكن يبين له وينصح، فبعد البيان والنصح إذا أصر عليها يُبدَّع.
- وإن كانت واضحة كبدع الروافض والخوارج، والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، وما شاكل ذلك فهذا يُبدَّع؛ لأن العلماء قد بيَّنوا ووضَّحوا وردوا في ردودهم على هؤلاء غاية البيان، إلا إذا كان جاهلًا حديث عهد بالإسلام -بارك الله فيك- فهذا لا يُبدع، أما إذا كان يعيش في أوساط المسلمين، ويسمع أهل السنة يصدعون بالحق، ويردون الأباطيل، والضلالات، والبدع، والأهواء، هؤلاء لا يُعذرون في مثل هذه الأمور الواضحة، لا يعذرون بل يبدعون، إذا أصبح رافضيًّا يسب الصحابة، نقول له لا نبدِّعه؟ يكفِّرهم نقول ما نبدِّعه؟! إذا أصبح يدعو غير الله ويستغيث بغير الله ما نبدِّعه؟! -بارك الله فيك- هذه أمور واضحة عند طلاب العلم، وعند كثير ممن يعيش في المجتمعات السلفية والإسلامية الجلية.

وإذا وقع في الشرك -بارك الله فيك- إن كان جاهلًا يعلم -بارك الله فيك- فإن أصر على ذلك حُكم عليه بالشرك، وهذا يقوله كبار أئمة الإسلام، لابد من إقامة الحجة على الجاهل، العالِم يُبدَّع، وإن وقع في كفر يكفَّر، والجاهل الذي لا يدري أن هذا كفرٌ، أو هذا شركٌ فهذا لا يُكفَّر حتى تقام عليه الحجة.

وأنا أمس وأنا أقرأ كلامًا للشيخ ابن باز، وقبلهُ ابن تيمية، وقبلهُ أئمة الدعوة يشترطون إقامة الحُجة على الجاهل قبل تكفيره، ووقفت على مقالتين لابن باز، أو موقفين منه في إعذار الجاهل إذا وقع حتى في وحدة الأديان -بارك الله فيكم-.

السؤال:

أولًا: هذا أيضًا صاحب هذا السؤال حتى يطمئن أبنائي وإخوتي وأحبتي جميعًا أنا لن نخفي شيئًا، هذا سائل، ما كتب سؤالًا، كتب صكًا، وثيقةً.

الشيخ ربيع: لخصته؟

الشيخ محمد: ما تستطيع، كل واحد لحاله، سؤالات متعددة.

الشيخ ربيع: أجب عليها أنت.

الشيخ محمد: لا، هو موجَّهٌ إليك باسمك وإلى الشيخ عبيد باسمه ثم لأجل تنبيهه أنا أكون معه ومعكم أمينًا، قال: أتيت من جدة لكي أسأل هذا السؤال، لو سمحتم.

الشيخ ربيع: نهى الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن القيل والقال، وكثرة السؤال.

الشيخ محمد: فأنا أقول على العين والرأس مرحبا بك وحياك، وسؤالاتك هذه نصوِّرها، هذه كما ترون، ونعطي صورة منها للشيخ عبيد.

الشيخ ربيع: إذا كان في شي قد أجيب عليه، خلاص، فلا بأس.

الشيخ محمد: لا كثيرة يا شيخ، تسعة أسئلة، فنصوِّرها، ونسلم الشيخ نسخة، والشيخ عبيد نسخة، وأنت تراجعهم -بإذن الله-، وإن شئت أن تسلِّم لهم أنت فدونك.

السؤال:

هذا أيضًا أنا الآن أحببت ذكره؛ لأن الشيخ تطرق إليه قبل أن يقوم للوضوء، يقول: شيخنا -حفظكم الله- هل من تذكيرٍ لنا بالتمسُّك بالسُّنة، والثبات، والصلابة عليها، والولاء والبراء فيها، -وبارك الله فيكم-.

الجواب:

الشيخ ربيع: قد تكلمت عن التمسك بالكتاب والسنة، والولاء والبراء هذا أصل من أصول أهل السنة ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة: ٢٢، إلى آخر الآية -بارك الله فيكم- فهذا أصلٌ أصيل ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ﴾ الممتحنة: ٤

وهذا ليس خاصًا بالمشركين، يتناول أهل البدع، أهل البدع يُدعون بالحكمة، لكن نحن نتبرأ منهم ونبغضهم، وهذا منهج السَّلف الصالح، أهل البدع نتبرَّأ من بدعهم وننصحهم ونحذرهم منها، وإذا أصروا على ذلك، أبغضناهم من أجلها.

أذكر أن القرطبي -رحمه الله- في تفسيره، شدَّد على أهل البدع، وقال: لا يجوز أن يُتَّخذ منهم بطانة﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ آل عمران: ١١٨، فالبطانة منهم تؤدي إلى الخبال، والضياع، والبعد عن الحق، ومجالسة أهل السوء حذَّر منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» فجليس السوء لابد أن يحصل لك منه ضرر في دينك -بارك الله فيك- فاحذر من مجالسة السوء -بارك الله فيك- ويدخلون في قول الله -عز وجل-: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ المجادلة: ٢٢، فأهل البدع محادُّون لله ولرسوله -بارك الله فيكم-، لكن نحن ندعوهم بالحكمة، ولكن مع ذلك نبغضهم، ونحذر منهم إذا أصروا على بدعهم.

السؤال:

هذا سائلٌ يقول: حديث: «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ» هل يدخل فيه من أُصيب بالسِّحر؟

الشيخ ربيع: أنا ما أعرف درجة هذا الحديث، تعرف درجته؟

الشيخ محمد: نعم، هذا حديثٌ حسن.

الشيخ ربيع: أنا ما أعرف درجة هذا الحديث، ويقول الشيخ محمد إنه حديثٌ حسن، جزاه الله خيرًا.

الشيخ محمد: نعم عند أحمد -رحمه الله -، يقول: هل يدخل فيه؟

الجواب: السحر بنص الحديث يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يُقرأ عليه: "قل هو الله أحد، والمعوذتين" يقرأ على المسحور، ولما سُحِر النبي -صلى الله عليه وسلم- رقاه جبريل -عليه الصلاة والسلام- بالمعوذتين -بارك الله فيكم-، وأما الصدقة فأنا ما أقدر أقول فيها -بارك الله فيك- الله أعلم.

السؤال:

وهنا سائلٌ يقول: نحن مجموعة شباب، نجلس ونتذاكر شرح بعض المتون العلمية، عن طريق تفريغ الأشرطة الصوتية للمشايخ؛ مشايخ الدعوة السلفية، فهل عملنا هذا سليم؟

الجواب:

نعم، إذا كان عالمٌ سلفيٌّ موثوقٌ به في علمه وعدالته -بارك الله فيك- فهذا يُؤخذ منه -بارك الله فيك-، العُلماء ورثة الأنبياء -بارك الله فيك- «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» نعم، لابأس -بارك الله فيك-، أهل العلم والفضل والاستقامة، والموثوق بعلمهم، وأمانتهم ودينهم، نستفيد منهم.

عن طريق الأشرطة الصوتية

الأشرطة الصوتية -بارك الله فيك-، وإذا فيه أخطاء يُنَبَّهون عليها، ما أحد يسلم من الخطإ، إذا كان فيه أخطاء يُبيَّن لهم بأدب وبحسن الأخلاق، ما أحد يسلم -بارك الله فيك-.

السؤال:

هذا يقول: عندنا شاب سلفي، دائمًا يخفف من لحيته، ودائمًا ننصحه ولا يُبالي، فهل نهجره لمعصيته؟

الجواب:

هذا بلاء وداء متفشٍ، مع الأسف الشديد حتى في كثير من المنتسبين لأهل السنة، بل في منتسبي أهل السنة من يحلق لحيته -بارك الله فيكم-، وإذا كان هذا ينفعه فلا بأس أن يُهجر -بارك الله فيكم- حتى إذا كان يحلق لحيته، أو يأخذ منها؛ لأنه إذا أخذ منها تشبَّه باليهود، وتشبَّه بالروافض، ومن تشبَّه بقومٍ فهو منهم، بينَّا هذا، من تشبه بقوم إن كان يحلق فهو يشبه اليهود والنصارى، وإن كان يأخذ منها هكذا فيتشبه بالروافض وباليهود، ومن تشبه بقوم فهو منهم، فليتنزه -بارك الله فيك- عن مشابهة هاتين الطائفتين العدوتين لله ولرسوله ولكتابه.

الشيخ محمد بن هادي: جزاكم الله خيرًا، حيا الله الشيخ عبيد الجابري، مرحبًا به.

الشيخ عبيد الجابري: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ محمد بن هادي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الشيخ عبيد الجابري: مساكم الله جميعًا، أهلا وسهلا.

الشيخ محمد بن هادي: مساكم الله بالخير يا مرحبا بك.

الشيخ عبيد الجابري: نقول الشيبان والكهول والشباب كلهم.

الشيخ محمد بن هادي: يقول الشيبان والكهول والشباب، حياكم الله يا شيخ.

الشيخ عبيد الجابري:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدا، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فأحببتُ أن أتشرَّف بحضور هذه المناسبة الطيبة، لمشاركة إخواني من المشايخ، وإتحاف أبنائي بما تيسَّر لي، وما أُظني آتي بشيءٍ جديد، فأظنُّ أن أبا محمد الشيخ ربيع -حفظه الله وبارك له في عمره وعلمه وعمله وإياكم جميعًا- قد كفى، لكن كما يقول المثل: المكرر يعني في هذا الباب أحلى، نحن نقيدها نقول في هذا الباب وكل شيء طيب، ولعلكم سمعتم أو رأيتم الموضوع

الذي عُهِد إليَّ الكلام فيه، وهو: «قواعد السلف، ووجوب الارتباط بها» ولا بد من تقديم شيئين قبل هذا الموضوع المهم:

فالأول: تعريف السَّلف والسَّلفية.

والثاني: استنباط قواعد السَّلف ومصدرها ما هو؟

فأقول -مستعينًا بالله- السلفيَّة من السَّلف، والسَّلفي نسبة إلى السَّلف، أو السَّلفية.

والسلف في اللغة: الماضي، وهذا قد جاء في القرآن كثيرًا، منها من المواطن التي جاء فيها هذا قوله -جل وعلا -: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، يعني ما مضى قبل الموعظة، وهذا من سعة رحمة الله، وسعة فضله على عباده عامة، والمتلوثين بالآثام خاصة، فإنه حين سماعهم الموعظة، والاستجابة لها، يُكفِّر الله لهم ما سلف من أمرهم، والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.

وأما السّلفية في الاصطلاح: فهي السَّير على أثر النبي -صلى الله عليه وسلم- وهديه، وأما السَّلفيون فهم السَّائرون على هذا، هم كلُّ من مضى بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أثره، ورأسُ أولئكم الصَّحابة -رضي الله عنهم-، ورأسُ الصَّحابة الخلفاء الأربعة، ثم العشرة إلى آخر ما هو معلوم من كلام أئمة السُّنة في هذا الباب، ومن بعد الصَّحابة كل من تبعهم بإحسان، فمن أئمة التَّابعين: «سالم بن عبد الله بن عُمر، والقاسم بن محمد بن أبي بكر»، ومن بعدهم من الأئمة: «مالك بنُ أنس» عالم المدينة، ويلقَّب لسعة علمه وفضله وسلامة هديه بأنه "إمام دار الهجرة"، ثم «الشافعي، وأحمد، والليث بن سعد، والأوزاعي، والسفيانين،

والحمَّادين»، وسائر الأئمة من أئمة العلم والدين والإيمان في القرون المفضَّلة التي شهد لها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالخيرية، كما صحَّ عنه في أحاديث، ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ثم من جاء بعدهم، ممن هو على هديهم، وعلى منوالهم، غيرُ شاذ عنهم، ولا سالك سبيلا غير سبيلهم، هذا هو الأمر الأول.

الثاني: هل لأئمة السلف بدءًا من الصَّحابة -رضي الله عنهم- فمن تبعهم بإحسان، مثل من سمَّينا، هل لهم قواعد خاصة من تلقاء أنفسهم استنبطوها هم؟ أم أن هذه القواعد مستنبطة من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح؟ فإذًا هديهم -رضي الله عنهم- يتألف من ثلاثة أمور:

الأول: فقه الكتاب الكريم.

والثاني: فقه سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

والثالث: سيرة السلف الصالح، يعني كل طائفة متأخرة تفيد من سابقتها، وذلكم لأن فهم السلف الصالح وسيرتهم تطبيقٌ لفهم النصوص الشرعية، ولهذا فإن الحُكم على من باين سبيل السَّلف الصَّالح، وسلك سبيلاً آخر، فإنه أحدُ رجلين:

إما أنه جاهل أقحم نفسه في مجال الدعوة إلى الله -عز وجل- وتعليم الناس دين الله،

وإما أنه صاحب هوى.

وهؤلاء الطائفة الأولى، والطائفة الأخرى لا تصلُح إحداهما للدعوة؛ لأن الطَّائفة الأولى جاهلة، فكيف يُعلِّم الجاهلُ أناسًا يفقههم دين الله من الكتاب والسنة؟

وأما الثاني: فإنه عدو للسنة وأهلها، أخذ على نفسه بلسان حاله أو مقاله، وقد يكون بكليهما، الجد والعزم المصمِّم على حرف الناس عن هُدى الله الذي أنزله على رسوله -صلى الله عليه وسلم- في كتابه، أو صحت به سنته -صلى الله عليه وسلم-، فكلاهما وحيُ من الله إلى رسوله فلا يفرَّق بينهما، فالقرآن والسُّنة صِنوان في هذا، الكل وحي.

أما القرآن فواضح، من كانت له أدنى عناية بالقرآن يُدرك هذا، إذا كانت فطرته طيبة وسليمة، ومحبًا للسنة، وإن كان ما أوتي من العلم قليلا.

وأما السُّنة فهي تدل على ما يدل عليه القرآن، وتفسِّر القرآن وتعبِّر عنه، وهذا بُسِط في غير هذا الموضع، ولله الحمد والمنة.

فما طرقناه في هذا الباب فنحن على سنَنٍ من مضى من أئمة العلم والإيمان والدين، ومن دلائل الكتاب الكريم على تحكيم السنة، ووجوب العمل بها سواءٌ كانت موافقة للقرآن، أو أتت بزائدٍ على ما هو في القرآن، فإن أئمتنا لا يفرِّقون بين هذا وهذا، قال -تعالى-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٣ - ٤، وقال -تعالى-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ الحشر: ٧، إلى أمثال هاتين الآيتين من آي التنزيل الكريم.

ومن السُّنة الصحيحة قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» الحديث، والمقصود أن صاحب السنة لا يأتي بشيء من تلقاءِ نفسه، حتى وإن كان إمامًا من الأئمة فإنه مستندٌ على كتاب أو سنة أو كليهما هذا هو، ثم مستعينًا بعد ذلك على فهم ما أشكل

عليه، وعلى تقوية ما عزم عليه كذلك بفهم السَّلف الصالح السابقين له، فإن سيرتهم تطبيقٌ عملي لفهم النصوص الشرعية.

فإذا تقرر هذا فإني أعتذر لإخواني وأبنائي عن إيفاءِ الموضوع حقه، لا أستطيع في هذه الجلسة وأنا أتحدث على عجل، لكني أذكر ما أراه مهمًّا مقدمًا على غيره، فيما أرى في هذه الجلسة.

القاعدة الأولى: دعوة أهل السنة إلى التديُّن الحق الصافي من المكدِّرات، سواء كانت المكدرات تنفي الكمال كله، أو وجوب كماله.

والتديُّن الصافي له شرطان:

الأول: تجريد الإخلاص لله وحده، فإن العبادة هي محض حقِّه، لا شِرْكَة فيها لمَلَكٍ مقرَّب، ولا لنبيٍّ مُرسل.

الثاني: تجريد المتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

هذان الشرطان لابد من اجتماعهما في كل ما يُتقرب به إلى الله -عز وجل-.

قال علماؤنا: العمل إن فقد الإخلاص لله كان شركًا أو رياءً، وإن فقد المتابعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان بدعة، ومتى جمع العملُ الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم- كان عمل أهل السنة، عمل أهل الشرع الحق؛ لأنه جمع شرطي قبول العمل عند الله -سبحانه وتعالى-.

وقالوا أيضًا من حيث اجتماع الإخلاص والمتابعة وعدم ذلك قالوا هي أربعة أقسام:

الأول: ما كان خالصًا لله، وصوابًا على سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

الثاني: ما كان خالصًا لله، غير موافق لسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

الثالث: ما كان صوابًا على السُّنة، غير خالصًا لله.

الرابع: لعلكم أدركتموه، ما هو؟ ما كان ليس خالصًا لله، ولا صوابًا على سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهذا كما يقال: حشف وسوء كيلة.

لكن السؤال الآخر، حينما نستعرض هذه الأقسام الأربعة، ونزنها بميزان العدل أيها أسعد بالقبول؟ ولماذا؟

الأول: وهو ما جمع الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله -صلى الله عليه وسلم- وأما البقية فهي باطلة مردودة على صاحبها، هذه القاعدة الأولى.

القاعدة الثانية: الحكمة، والحكمة هذه الأيام الحرب على أشدها بيننا وبين المخالفين من أهل البدع، ولعل من أشدهم علينا المتحزِّبة، وإن كانوا ينتسبون إلى السنة، وعندهم ما عندهم من العِلم، ونحن ننظُر، فنقول أولا: ما الحكمة؟

الحِكمة: مأخوذة من الحَكَمة، وهي في الأصل ما يُوضع في لِجام الفرس للتَّحكم في مشيه وعدْوه لتطويعه.

وأما في اصطلاح أهل الشرع فهي: وضع الشيء في موضعه، وأظن أن هؤلاء سيقولون نحن نضع الشيء في موضعه.

فنقول: ما الذي يفصِل النزاع بيننا وبينكم، نحن لن نستسلم لما ترون، وأنتم ثبت عندنا أنكم لا تقبلون منا، لكن لابد من حَكَم يحكُمُ في القضية، ويُحكِمُ القبض على المخالف في استعمال هذا

الاصطلاح الشرعي، ونحن نوضِّح هذا ببعض الأمثلة التي تحضرنا الآن، ولا مانع لدي أن يتحفنا أخونا الشيخ ربيع بشيء، أو بقية الإخوة المشايخ؛ لأني اعتذرت إليكم سلفًا أني لن أوفي الموضوع حقَّه في هذه العُجالة.

أقول الحكمة عند أهل السنة هي رحمة، وعدل، ورفق، وحسن سياسة، وكياسة، وفطنة، فهي بهذا جماع للمكارم الجميلة، والصفات الحميدة، والأخلاق الفاضلة، فمما حفظناه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- تقديم درءِ المفاسد على جلب المصالح، وهذا مرده إلى الشرع، لا إلى العقل، توضحه هذه الأمثلة:

المثال الأول: لما قال عبد الله بن أُبي بن سلول -أخزاه الله ولعنه- رأسُ المنافقين بالمدينة: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ المنافقون: ٨، فقام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أو غيره، مستأذنًا في قتله، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» لاشك أن قتل ابن أُبي، هو قال كلمة كفر خرج بها من إيمانه، لكن هل ينتهي الأمر عند قتله؟ قتلُهُ فيه مصلحة، هل ينتهي الأمر عند قتلِهِ؟ الجواب: لا.

تفطَّنَ الرسول -صلى الله عليه وسلم- بما أوحاهُ الله إليه وآتاه الله من الحكمة وفصل الخِطاب أن هذا الفعل منه -صلى الله عليه وسلم- لو فعله فقتل ابن أُبي على مقالة الكفر لأرْجَفَ الناس، أرجفَ المنافقون وصُدَّ كثيرٌ ممن يُريد الدخول في الإسلام لقالوا: هذا محمدٌ

يدعوكم إلى مكارم الأخلاق، وإلى الصِّلة، وإلى البرِّ، وإلى التُّقى، وإلى غير ذلك، وهو يُقتَّل أصحابه.

الثاني: في قوله – تعالى-: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ الأنعام: ١٠٨، في هذه الآية نهيه -صلى الله عليه وسلم-، أقول نهيه -صلى الله عليه وسلم- عن سبِّ آلهة المشركين، حيث ما يُعلَم جائِز يا شيخ، نهيه -صلى الله عليه وسلم- والنَّاهي هو الله عن سبِّ آلهة المشركين، طيب ما السبب؟ هذا قُرْبة مما يتقرَّب بها العباد إلى الله، لكن ما السبب؟ ما المانِع؟ ما الحكمة من ذلك؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ الأنعام: ١٠٨

المثال الثالث: لَمَّا دخل أعرابيٌّ المسجد، فأناخَ بعيرَه فبال في المسجد في ناحية من المسجد، قام الصحابة -رضي الله عنهم- فزجروه، صاحوا به من كل مكان ماذا قال -صلى الله عليه وسلم- ؟ قال: «دعُوهُ»، وفي رواية: «لا تُزْرِمُوه» أليس في طرْده، يعني في ترك الأعرابي يبول نجاسة لمكان معين من المسجد أليس كذلكم؟ لكن لو قام ماذا يحصل؟

أولًا: أنَّ هذا جاء -فيما يظهر- راغِبًا في الإسلام، فلو طُرِد لصُدَّ، ووسوسَ له الشيطان، هذا الأمر الأول.

الثاني: أنَّ تركَهُ يبُول تتنجَّس رُقعة محدُودة من المسجد، لكن كونه يُطرَد، سَتتَّسِع رُقْعَة النجاسة، وتنْكشِف عورة الرَّجُل، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- عالج هذه النَّجاسة بقوله:

«صُبُّوا عَلَيْهِ سِجلا مِنْ مَاءٍ، أَوْ قَالَ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ» انتهى الأمر عند هذا، وهذا كثيرٌ جدًا، هذا بعض الأمثلة.

ونحن قلنا إنَّ الحكمة هي وضع الشيء في موضعه في اصطلاح الشرع، وليست المسألة هكذا مُجَرَّدة حتى يُفسرَها كُلُ أحدٍ بتفسيره كما يرى، لأ.

وهناك زيادة أمثلة، أقول: لّما أراد النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أن يغزوَ تلك الغزوة المعروفة المشهورة؛ غزوة تبوك سنة تسع على ما أظن، أتاه المنافقون فقالوا: يا رسول الله نحن بنيْنا مسجدًا لذي العِلَّة، ولنصلي فيه في الليلة الشاتية والمطيرة، فنحبُّ أن تصلي لنا فيه، أو قالوا: نريد أن تُصلي لنا فيه، فقال: إذا رجعنا -إن شاء الله-، وكان يتجهز للغزو، فلما عاد، وبقي بينه وبين المدينة مسيرة يومٍ أو يومين، جاءه الوحي، والقصة معروفة، آخرها﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ التوبة: ١٠٨، فبعث إليه أحد أصحابه فأخذ سعفًا، وأضرم النار في ذلكم المسجد، هذه عقوبة وكان المقصود ليس هو المسجد، ما المقصود؟ المقصود من هذا المسجد أنه ثكنة كما يقولون عسكرية تواطأ عليها منافقو المدينة ويهود الشام أو خيبر، وكان السفير بين الطائفتين رجلٌ كان يسمى أبا عامر الراهب، فسماه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبا عامر الفاسق، كان الراهب يقولون سماه الفاسق هذه عقوبة، كيف يهدم مسجد من مساجد المسلمين؟! كما يقول بعضهم الآن، تُهدم مساجد الرافضة في اليمن، ويقول تُهدم مساجد المسلمين، ومساجد المسلمين لا يتمعَّر

وجههُ غير لها أبدًا؛ لأن هذا المسجد لم يؤسس على تقوى من الله، وإنما أُسِّس حربًا للإسلام وأهله، فكفى الله المؤمنين شر تلك الطائفتين؛ منافقي المدينة، و يهود الشام أو خيبر.

إلى غير ذلكم من الأمثلة، ويوضح هذا كذلك أن أهل السنة يعاقبون المبتدع بما يقدرون عليه، مع أنهم يحبون له الخير، ويحبون له الهداية، بل أهل السنة يفرحون لو أن كافرًا أسلم وصار على السنة، يحبون له ذلك وهذا أمثلته كثيرة جدًا لا تُحصى.

ومن هنا وهي القاعدة الثالثة: فإن أهل السنة حينما يُحذِّرون من أهل البدع، ويذكرونهم أحيانا بأسمائهم، فلهم الأُسوة الحسنة برسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ومن سلك سبيله بعده من أصحابه ومن بعدهم -رضي الله عنهم أجمعين- وفي ذلكم أحاديث، منها ما أخرجه أحمد ومسلم من حديث عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا» الحديث وله قصة.

الثاني: ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، والبغوي وحسَّنه يعني في شرح السنة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أُنَاسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ» وهنا شبهة تُثار ضد أهل السنة، يُروِّج يعني يُشيعها، ويُسوِّغ لها رجالٌ نعرفهم ينتسبون إلى العلم، وينتسبون إلى السُّنة

فيَغشون من يغشون من أهل البدع على اختلاف أصنافهم، ومشاربهم، وأفكارهم، مستدلِّين بهذا الحديث: «وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

أولًا: لا شك عندنا في صحة هذا الحديث، ونحن نراه حقًّا على حقيقته، يجب أن يُصان عن الظنون الكاذبة والخيالات الباطلة، لكن هل أنتم تقِرُّون بفهم السلف أو لكم مسلكٌ آخر؟ فإن قالوا: لا، نحن لنا مسلكٌ آخر، نحن نفهم هذا الحديث ونأخذ به.

قلنا: خالفتم السلف إذًا، فأنتم إما جهلة، وإما أصحاب هوى، وقد قدمنا الكلام في هذا.

وإن قالوا: نحن معكم على فهم السلف، قلنا: تعالوا، ماذا قال السلف؟ ماذا قال الأئمة الذين ذكرنا أن سيرتهم تطبيقٌ عملي لفهم النُّصوص الشرعية، ماذا قالوا فيه؟

فنبدأ بالصحابة -رضي الله عنهم-، قال عمر -رضي الله عنه-: **"إياكم وأهل الرأي، أعداء السنن أعيتهم أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا"** ومقصوده -رحمه الله-: الرأي القياسي العقلي، الذي تُصادَم به النصوص، أما الرأي من حيث هُو، فقد بسطت في غير هذا الموضع الكلام فيه، بما أرى أنه يُغني عن إعادته هنا، ومن أكثر مجالستنا منكم يعرف هذا عني.

وقال علي -رضي الله عنه-: **"لو كان الدينُ بالرَّأي، لكان باطن الخُفِّ أولى بالمسح من أعلاه".**

وقال مصعب بن سعد -رحمه الله- الزهري بن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: **"لا تجالس مفتونًا فإنه لن يُخطئك منه إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتابعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه".**

وقال أبو أيوب السختياني -رحمه الله-: **"قال لي أبو قِلابة شيخه: يا أيوب احفظ عني أربعًا: لا تقل في القرآن برأيك، وإياك والقدر** – يعني لا تخاصم وتجادل في أحاديثه-، **وإذا ذُكر أصحاب محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- فأمسك، ولا تمكِّن أهل الأهواء من سمعك"** هذا هو الشَّاهد: **"ولا تمكِّن أهل الأهواء من سمعك فينبذوا فيه ما شاءوا** أو قال: **"فيُقروا فيه ما شاءوا".**

وقد أُوعز إلي بختم الكلمة وكان عندي قواعد، لكن لعل الله ييسر لقاءات أخرى، نبسط القول فيها أكثر -إن شاء الله تعالى-، هذا حسبي اجتهدت، وما أدَّعي الكمال.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الشيخ محمد بن هادي المدخلي:

جزاكم الله خيرًا، وشكر لكم فضيلة الشيخ على ما قدمتم وأتحفتم به الحاضرين جميعًا، وشنَّفتم به مسامعنا، ونسأل الله -جلّ وعلا- أن ينفعنا جميعًا بما سمعنا، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتكم.

ونشكر في ختام هذا اللقاء جميع المشايخ الذين شرَّفونا بالحضور، ونشكر أيضًا جميع أبنائنا طلاب العلم.

وأسأل الله –جلّ وعلا– أن يختم لنا ولكم جميعًا بخير، وأن يثبتنا وإياكم على الهدى حتى نلقاه.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط
www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.